عبد الرحيم البرعي:حياته وشعره في المديح النبوي ﷺ

سيد محمد كاظم*

محمد شفقت الله* *

Abstract

Abdul-Raheem al- Burei (Died: 803 A.H) was a prominent Arabic poet from the Yemeni origin. His basic area of poetic exploration was the "Praise of the Holy Prophet"(Peace be upon Him) or "*al- Madeeh al-Nabawi"* (المديح النبوي ﷺ). Because there is this big hindrance prevailing in front the of research scholars of not being able to find proper information about the details of his life from the authentic sources, so in search of trustworthy data about al- Burei's life and works, the author relies majorly on al- Burei's own writings, particularly his *Diwan* (Anthology of the poems).The author of this article accumulates the reliable basic information about al- Burei's life, then identifies his general poetic characteristics and personal specific stylistics which distinguish him from his peers. In this pursuit, the author attempts to trace rhetoric elements and arrangements articulated by al- Burei, as well as to present a brief study of the repeated topics and frequently appearing major themes of his complete poetic works.This research paper is focused to evaluate the actual contribution of al- Burei towards the vast repository of Arabic poetry. Also, the author is aiming to compile a condensed image of the content of al- Burei's *Diwan* (Anthology of the poems).

Keywords: Abdul-Raheem al- Burei, Eulogistic Poetry, Poetics, al-Madeeh al- Nabawi

لقد شحّت كتب التراجم والتاريخ والسير وقواميس الأعلام ومعاجم الأعيان عن المعلومات المتعلقة بحياة وشخصية عبدالرحيم البرعي ولم يورد له أهل التراجم والسير وأصحاب التاريخ ترجمة مستوفاة تحيط بمناحي حياته المختلفة فكل ما ورد عنه نزر يسير وزاد الطين بلة أن النزر اليسير الذي يتواجد عنه في المصادر والمراجع لايخلو عن الاختلاف والاضطراب كما سيأتي بُعيد أسطرٍ.

*باحث الدكتوراه، بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بهاءالدين زكريا، ملتان.

**الأستاذ، بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بهاءالدين زكريا، ملتان.

المصادر التي تذكر ترجمة البرعي قد أجمعت ونصّت على أنه عبدالرحيم ولكنها اختلفت في اسم أبيه فهو في طبقات صلحاء اليمن للسكسكي وملحق البدر الطالع لمحمد بن محمد بن يحي زيارة اليمني واختاره أحمد العلاونة في نظرات في كتاب الأعلام قائلاً:

ولعل الصحيح في اسمه: عبدالرحيم بن علي، وأما ما سواها من كتب التراجم والتاريخ فورد فيها اسم والد البرعي علي، والصواب بهذا الصدد هو عبدالرحيم بن أحمد كما ينصّ عليه بعض أبيات البرعي في قصائده المنشودة في المدائح النبوية حيث يخاطب فيها رسول الله ﷺ مهدياً إليه بعض مدائحه بقوله:

إلى من له التنزيل بالمدح ناطق يردّده التّالون بالمساجد
إليك شفيع المذنبين انتهت بنا طلائع فكر تبتغي حقّ وافد
كأنّ فتيت المسك مسوّد خطّها وألفاظها تزري بدرّ الفرائد
هنيئا لها إن أدركت مطلب الغنى لديك وأضحى سوقها غير كاسد
أتتك من النيابتين مجيدةً بمدحك ترجو منك مهر القصائد
لقائلها عبدالرحيم بن أحمدٍ وصاحبه جاني الذنوب ابن راشد[1]

كما أن البرعي يذكر اسمه مع اسم أبيه في قصيدته الأخرى التي قالها في مدحه ﷺ:

أتتك من النيابتين حروفها تخالها حروفاً وهي درّ منضد
وقائلها عبدالرحيم بن أحمد عسى أنه في نظم مدحك يحمد[2]

فتصريح البرعي باسمه مع إيراد اسم أبيه مباشرةً بعده في أبياته التي أهداها إلى جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوى دليل على كون اسم أبيه أحمد حيث ذكره أكثر من مرّة وشهادة الابن على اسم والده أكبر من أيّ شهادة أخرى وخاصةً إذا كان الابن ديّناً عفيفاً وفياً لأصوله حسباً ونسباً.

الكنية:

الكنية هي تسمية العرب أنفسهم بذكر القرابة إلى أحد من الأقارب من البنين أوالبنات أو أحد الأبوين أو من والاهم كأبي الحسن وأبي سلمة وأبي سُلمى وأم سلمة وابن كثير. والكنية من مظاهر التوقير والشرف والتعظيم لهم وخاصة لأهل العلم وقد اشتهر عندهم أنهم أكثرما يختارون الكنى باسم

[1] ديوان البرعي، عبدالرحيم بن أحمد بن علي، اليمني، دار السنابل،(بيروت، لبنان: دارالحاوي، ط ٢٠٠٧م)،١٥٦
[2] المصدر السابق، ٢١٦

الابن الأكبر وأما ماعدا ذلك فقليل. وأما شاعرنا فلم أقف على أحد من ترجم له ذكر كنيته أو أشار إليها مع أنه يتبيّن لنا من بعض أبياته أنه كان رزق بابنين وأنه إذا سافر إلى بلدٍ قاصٍ أو مكث في الغربة مكثاً طويلاً اشتدّ حنينه إليهما فهو يقول في الشوق إليهما بمكة المكرمة وهما في برع (اليمن) بقوله:

من لي بطفلين من خلفي كأنهما زُغب القطا إذ عدمن الماء والشجرا
فارقت ريحانتي قلبي وما رضيت نفسي الفراق وإلا اخترتُ النوى بطرا
ولم يكونا حبيبين افتقدتهما في غربتي بل فقدتُ السمع والبصرا
هما وديعة من يرعى ودائعه ومن يرى وهو داني القرب ليس يُرى[3]

ولما مرض أحد هذين الابنين كتب البرعي قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها خاطب ابنه المريض قائلاً:

أبنيّ طال بك السقام فليتني أفديك لو ولد بوالده فُدي
أبنيّ ما بيدي لمثلك حيلة لكن أمدّ إلى ابن أمنة يدي[4]

وطلب له الشفاء ببركة المصطفى ﷺ مخاطباً رسول الله ﷺ بقوله:

ياسيد الثقلين كن لي مسعدا فالدهر يامولاي ليس بمسعدي
هذا سميك أحمد قلق الحشا أتراك تغفل عن سميك أحمد
ألم ألمّ به فقطّع بالبكا كبدي وظني فيك غاية مقصدي[5]

ومع أنه يذكر ابنيه المذكورين في بعض أبياته في بعض القصائد وينصّ على اسم ابنه المريض أنه أحمد إلا أنه لم يذكر كنيته فيها باسم أحمد لا صراحةً ولا إشارةً ومن ثم نقول كنيته غير معلومة لانعرف عنها شيئاً.

نسبته:

يُعرف شاعرنا بثلاث نسب وهي النيابي والبرعي والمهاجري فالنيابي نسبة إلى النيابتين، قال محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني: سكن وطنه النيابتين وذكر البرعي النيابتين في عديد من أبياته فنذكر بعض أبيات له على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بهذا الصدد أورد البرعي في أحد منها ذكر النيابتين قائلاً:

---

[3] المصدر السابق، ١٢٣
[4] المصدر السابق،٢٣٦
[5] المصدر السابق، ٢٣٧

إليك شفيع المذنبين انتهت بنـا طلائع فكـر تبتغي حقّ وافـد
كأنّ فتيت المسك مسوّد خطّها وألفاظها تزري بـدرّ الفـرائد
هنيئا لها إن أدركت مطلب الغنى لديك وأضحى سوقها غير كاسد
أتتك من النيـابتين مجيـدةً بمدحك ترجو منك مهر القصائد[6]

وورد ذكر النيابتين في قصيدة له أخرى مطلعها:

طيف الخيال من النيابتين سرى إلى الحجاز فوافى مضجعي سحرا[7]

وقد ورد ذكر جامع النيابتين في بعض أبياته ممّا يدل على أنه كان متعلقاً بذلك الجامع من حيث الإفادة والتعليم لعامة الناس وخواصهم ، يذكر البرعي ذلك الجامع قائلاً:

وبجامع النيابتين صويحب واهي القوى متقطع الأسباب[8]

والنسبة الثانية يُعرف بها شاعرنا البرعي ، نسبة إلى بُرَع ، و برع جبل في تهامة اليمن، قال الزبيدي: برع كزُفَر ، جبل بتهامة بقرب من وادي سهام، فيه قلعة حصينة، وقرى يسكنها الصنابر من حِميَر، وله سوق، وقد نسب إليها من المتأخرين الشاعر المفلق عبدالرحيم بن أحمد البرعي مادح المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ذكر الشاعر برع في أبيات عدة له منها:

ناداك من برع أسير ذنوبه أفلا تمنّ عليه بالإطلاق[9]

والنسبة الثالثة لشاعرنا هي المهاجري فلعلها نسبة إلى قبيلة مهاجر فهل كان شاعرنا ينتمي إلى قبيلة مهاجر أو هو مهاجري لكون بعض أجداده مسمّى بالمهاجر أو لأيّ سبب آخر؟ فمهما يكن من أمر فإنّنا لانستطيع أن نقول عنها شيئاً قطعيّاً لأنّ المصادر التي وصلت إلينا تكاد تخلو عن أيّ صراحة بها كما أنه لاتوجد أيّ إشارة إليها في أبيات البرعي بهذا الشان. وهذه النسبة كانت محبوبةً إليه ولايفوتنا أن نذكر أن هذه النسبة هي النسبة الوحيدة التي أطلقها شاعرنا على نفسه في أبيات عديدة لعدة قصائده مراراً وتكراراً فهو يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً:

---

[6] المصدر السابق، ١٥٦
[7] المصدر السابق، ١٢٣
[8] المصدر السابق، ١٣٢
[9] المصدر السابق، ١١٧

إليك شفيع المذنبين مدائحا مؤلفة تزري بنظم الجواهر
أتيتك ياشمس الهدى متشفّعاً بها لأخي في الله أعني الحصاوري
سميّك يامولاي أثقل ظهره بفعل المناهي واجتناب الأوامر
فكن من جميع النائبات حمى له وعامله بالحسنى وواصل وناصر
أرح محن الدارين بالعطف منك عن مؤلفها عبدالرحيم المهاجري[10]

ويستشفع رسول الله ﷺ بقوله:

إن ضاق يوم الحشر بالناس جانبا فقل: لاتخف عبدالرحيم المهاجري[11]

وقال يمدح الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والفقيه محمد بن الحسن البجلي بقوله:

لا زلتما لمنار الدين مكرمة وعصمة ما جرى التفصيل في الجمل
وهاكما عقد جيد الحور ألفه مهاجري قليل العلم والعمل[12]

ويخاطب الشيخ محمد بن عمر النهاري قائلاً:

وها هي من لسان مهاجري أجاد بها على بعد الديار[13]

وقد يذكر له نسب أربع غير هذه الثلاثة المذكورة وهي الصوفي والهاجري واليمني واليماني. وهذه النسب الأربع غير معروفة أو أقل استعمالا مما مرت من نسب البرعي الثلاث آنفاً. ويجدر بالذكر أن هذه النسب الأربع لم يذكرها له المتقدّمون من أصحاب التراجم والتاريخ بل ذكرها المتأخّرون منهم كإسماعيل باشا البغدادي وعمر رضا كحالة وخيرالدين الزركلي. فها نحن نذكر لكلّ منها بشيء من التفصيل حتى يتّضح للقراء الكرام سبب إطلاقهم إيّاها على البرعي الشاعر.

وأما نسبة الصوفي له فلم يذكره إلا رجل موسوعيّ من المتأخّرين وهو عمر رضا كحالة في موسوعته التي استوفت تراجم أهل التصنيف والتأليف عبر القرون إلى عصر المؤلف وهي معجم المؤلفين وربما أطلقت هذه النسبة على البرعي لميوله إلى التصوّف والصوفية وتعظيمه لهم وإنشاده القصائد في مدائحهم ومعاشرته الفقراء والمساكين معاشرةً طيبةً.

---

[10] المصدر السابق، ١٤٤
[11] المصدر السابق، ١٤٨
[12] المصدر السابق، ٢٧٣
[13] المصدر السابق، ٣٢٨

الهاجري، ذكر هذه النسبة كلّ من السكسكي واليمني وعمر رضا كحالة، ولاندري عن أصلها شيئاً فهل كان آباؤه يسكنون قبل إقامتهم بنيابتين مكاناً ما باسم هاجر أوهاجرة فعرفوا بذلك المكان وسمّي كلّ منهم بهاجري أو كانت إحدى جدّاته مسمّاةً بهاجر فنسب إليها بعدها بنوها إلا أنه لم تصرّح بها المصادر ولايتواجد فيها مايسدّ خلّة بهذا الصدد فلانستطيع أن نقول فيها شيئاً.

اليمني، وممن ذكر له هذه النسبة من المؤرخين محمد بن محمد بن يحي زبارة اليمني وإسماعيل باشا البغدادي وعمر رضا كحالة، فكما أن المقيم في قريته التابعة لإقليم ماينسب إلى القرية المسكون بها فكذلك ينسب أيضاً إلى الإقليم الذي ضمّ تلك القرية فكان شاعرنا عبدالرحيم البرعي يسكن النيابتين ببُرع قرب وادي سهام بأرض تهامة من اليمن فنسبوه إلى قريته كما أنهم نسبوا إلى اليمن أيضاً لكون تلك القرية من اليمن وكان البرعي يعدّ نفسه من سكان اليمن فيطلب من الراكب القاصد أرض الشام أن يبلغ تحيته إلى السيد عمر العرابي قائلاً:

يارائح الشام بلغ سيدي عمرا تحية من محب يسكن اليمنا[14]

اليماني، نسبة البرعي هذه ذكرها إسماعيل باشا البغدادي وخيرالدين الزركلي فقط فكلمتا اليمن واليماني وردتا بمعنى قال الحموي ذاكرا اليمن: والنسبة إليهم يمنيّ ويمان، مخففة والألف عوض عن ياء النسبة فلا تجتمعان، وقال سيبويه: بعضهم يقول يمانيّ بتشديد الياء. وقال أمية بن خلف الهذلي:

يمانياً يظلّ يشدّ كبراً وينفخ دائماً لهب الشواظ[15]

ابتلاؤه بالفقر:

رغم أن المصادر التاريخية لاتنص كثيرا عن جوانب حياته وسيرته فإن بعض أبياته تلمح إلى أنه كان يعاني من قسوة الحياة وكان يعيش في ظلال الفقر. وهو يشير إلى ذلك في عدة قصائده التي نظمها من حين إلى آخر من حيث أنه يتوسل برسول الله ودأب على هذا المنوال في كثير من أبياته كما كان البرعي أكثر من يتوسّل ويستجير برسول الله لرفع الكرب عنه حيث قال:

فقر وإفلاس ودهر خائن وهموم عائلة وضيق مكان
وعظيم دَين لويقوم بحمله رضوى ولا الصخرات من ثهلان
وحواسد وشوامت قد قطّعوا سبيي وباعوني بسوق هوان[16]

---

[14] المصدر السابق، ٣٥٩

[15] معجم البلدان، ٥: ٤٤٧

[16] ديوان البرعي، ٣٣٦

وأفرد قصيدة مستقلة في الاستغاثة برسول الله ﷺ على جور الدهر واعتداء النائبات ، وتتدفّق في هذه الأبيات روعة التعبير وتتجلّى كلما تالمدح بشعر متألّق لما يقول:

فوالله لولا الله ما بي طاقة علي حكم دهر جائر جار واعتدي
ولكن أنادي يا لجاه محمد لأسمع صوتي خير من سمع النداء
وأنزل من أعلى ذوائب هاشم بأسمح من فيض الغمام وأجودا
بأحسن من في الكون خلقا وخلقة وأطيبهم أصلاً و فرعاً ومولداً[17]

هنا يدخل طيف الحبيب السرور في قلب مادحه ويتغنّى بشمائله الخلقية والخلقية وهو لا يرى أحد مثله في الكون متيقنا بأن كربه سيزول عنه بجاه أشرف خلق الله.

أولاده وأحفاده:

قد ذكر عنه الزبيدي بأن له مقاما عظيما ببلده وذرية صالحة مما يدل على طيب عترته ويشير إلى مرجعيته بأهل بلده لأغراض متنوعة مثل التوسّل والاستشفاع.

واستفادةً من كلام الزبيدي يمكن الاستخلاص بأنه كان لديه أولاداً وأحفاداً ولكن المصادر التاريخية قد سكتت عن تصريحه إلا أن شاعرنا يذكر أبناءه في بعض أبياته بما يفيد أن لديه ولدين: وكان اسم أحدهما أحمد ولم يتمّ العثور على اسم الاخر حنّ البرعي اليهما وهو مسافر وقال:

من لي بطفلين من خلفي كأنهما زغب القطا إذ عدمن الماء والشجرا
فارقت ريحانتي قلبي ومارضيت نفسي الفراق ولا اخترت النوى بطرا
ولم يكونا حبيبين افتقدتهما في غربتي بل فقدت السمع والبصرا
هما وديعة من يرعى ودائعه ومن يرى وهو داني القرب ليس يرى
في ذمة الله محفوظان أسأله يكفيهما المكروالمكروه والضررا[18]

ولم يتواجد اسمه لا في أبيات البرعي من ديوانه ولا في أيّ مرجع آخر، وتشير تلك الأبيات إلى أن البرعي كان عاكفاً على كتب التراث والأدب العربي مطلعاً على المصادر الأدبية بما أنه اقتبس مضمون ذلك الشعر من شعر حطيئة الشاعر المخضرم الذي حبسه سيدنا عمر رضي الله عنه تعزيراً

[17] المصدر السابق، ١٩٠

[18] المصدر السابق، ١٢٣-١٢٤

لهجاءه بعض الناس ولنيله منه فقال الحطيئة معتذراً إلى الخليفة مذكراً إياه فقر الأولاد وفقدهم الحوائج الغذائية:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلة فاغفر عليك سلام الله يا عمر[19]

وفاته:

أجمع المؤرخون على أنه توفي سنة ٨٠٣ من الهجرة كما ذكر في مقدمة ديوانه أن مترجمه السكسكي قريب عهد من هذا التاريخ.

موضوعات شعره:

قد عالج البرعي الموضوعات المتنوعة من السيرة النبوية في شعره وحفلت مدائحه بأغراض عديدة وأجاد فيها أيّما إجادة في إيراد معجزات الرسول ﷺوفضائله وشمائله وتجلّى في شعره نزعة التوسّل والاستشفاع به ﷺ على غرار المادحين السالفين . ويظهر في شعره التعبير القراني والاقتباسات الحديثية والأدبية كما يسترسل في إيضاح الطرق من اليمن إلى الحجاز للحجاجّ والمعتمرين وهذا لون الحبّ عندما يوصف ديار الحبيب. إن البرعي تنوّع في أساليب المدح واتسع في منطلقاته كما سيتضح في فقرات آتية:

المعجزات:

إن شخص الرسول ﷺ كان على عظمة كبيرة ومكانة عالية من الناحية الدينية والإنسانية وكان مهبط وحي الله عزوجلّ وهذه من سنة الله أن يعجز من تمرّد على رسله بالمعجزات الخارقة. وهكذا أيّد عز وجلّ رسوله بمعجزات عديدة التي أوردها أصحاب السيرة، والتي أصبحت موضوعا مستقلا ضمن المدائح النبوية قديماً وحديثا.

أطنب الكلام شاعرنا البرعي في سردها وربما تسامح في إيرادها دون التحقّق من صحتها وضعفها ونسبتها الى الرسول فاتسع في صياغة المعجزات التي ظهرت مع مولده مثل انشقاق القمر وأنين الجذع وتكلّم الحصي وسجدة البعير والمعراج وظل الغمامة ورمي الرمل ونكس الأصنام وقت ولادته وما إلى ذلك، فهو يدرج هذه المعجزات بأنماط مختلفة وتنظيم رائع وأفاض في الحديث عنها لإبراز مكانته ﷺ فيقول:

[19] المفصل في تاريخ الأدب العربي، ١٢٨

أمسـت لمولده الأصنـام ناكسـة على الرؤوس وذاق الخزي محرمه
وأصبحت سـبل التوحيد واضحـة والكفر يندبـه بالـويل مأتمـه
وإن يقـم لاسـتراق السمع مسترق فعنده راصـد الأرجـاء يرجمه[20]

وفي قصيدته الأخرى يسرد المعجزات بأسلوب الاستفهام الإنكاري كأنه يغرس في قلوب قارئيه هيبة مقام الرسول ﷺ فيقول:

أليس انشـقاق البدر معجـزة له وظلّ غمـام الجوّ عند الهواجر؟
وسـجدة أجمال وسـجدة ظبية وحنّة جـذع من هشـيم المنابر؟
وتسبيح حصباء اليمـين بيمنـه وفيض زلال المـاء يوم العساكر؟
وإخبار عضو الشـاة أنى مسمّم؟ فتبّا لأفعـال اليهود الأصـاغر
ويوم دعا الأشجار من غير حاجة سعت نحو خير الخلق سعي مبادر
وأشبع يوم الخندق الجيش كله بصاع شـعير كان في بيت جابر
وفي ثمد أهوى بسـهم فلم يزل بجيش لهم بالريّ من غير حـافر
ومسـرى رسول الله من بطن مكة إلى المسـجد الأقصى كلمحة ناظر[21]

انشقاق القمر معجزة كبيرة قد نصها الله قائلا:

اقتربت الساعة وانشق القمر[22]

وهناك روايات كثيرة من البخاري ومسلم تدل على صحة وقوعه كما جاء عن أبي سعيد الخدري أنه قال:

انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين: فرقة فوق الجبل وفرقة أسفلة.[23]

وذكرعدة معجزات في هذه الأبيات واكتفى بسردها سردا مجردا دون استخلاص العبر وإظهار العواطف.

---

[20] ديوان البرعي، ١١٢

[21] المصدر السابق، ١٤٣

[22] القمر:١

[23] صحيح البخاري، فى المناقب ٣٦٣٦، رقم الحديث:٣٨٦٩

بشائر قبل مولده:

إن القرآن يصرّح بأن اسم النبيﷺ كان مكتوبا في التوراة والإنجيل كما يقول:

الذين يتبعون الرسول النبي الأميﷺ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل[24]

وقد ألّف أهل العلم كتبا حول العلم مثل (إظهارالحق) للشيخ رحمت الله الهندي والذي يجمع كل البشائر التي وردت قبل مولد الرسولﷺ ومن يريد الإطلاع فعليه أن يرجع إلى هذا الكتاب.

فورد على لسان سيدنا عيسى عليه السلام عندما قال:

بني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة مبشرا برسول الله يأتي بعدي اسمه أحمد}.[25]

فهذا الموضوع حفل باهتمام بالغ من قبل المادحين حيث أنهم نظّموا أبياتا وقصائد حوله، وقد يذكر البرعي هذه الأخبار مع ما تتساير به المعجزات تتعلّق بولادة النبي الكريمﷺ فيقول:

تظافرت الأخبار من قبل بعثه بأن يظهر الرحمن أعلى الورى كعبا
وبشرنا موسي وعيسى ابن مريم به ومن الأحبار من قرأ الكتبا
فلما استقلت أمه حمله رأت به بركات من عديد الحصى أربى
وأهبطت الأملاك ليلة وضعه وناداه من في الكون رحبا به رحبا
ونكست الأصنام في كل وجهة وغلّت يد الشيطان تبّا له تبّا
وأخمدت النيران في أرض فارس وكل يهود الشام قد عدموا خبّا
ولاح شعاع النور في شعب مكة فقامت رجال الحق تستبق الشعبا[26]

ربّما وقع الشاعر في مغالاة الموضوع وتسامح في ذكر المعجزات التي أدرجت في كتب السيرة رطبا ويابسا والتي قال عنها د. زكي مبارك:

أخبار المعجزات تحتاج إلى التحقيق وهي مَخشيّة الضرّ قبل أن تكون مرجوّة النفع.[27]

---

[24] الأعراف:١٥٧

[25] الصفّ: ٧

[26] ديوان البرعي، ١٦٨

[27] المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، ١٩٥

إيضاح طرق اليمن للحاج في شعره:

قد خصّص البرعي قدراً كبيراً لوصف الطرق من اليمن إلى الحجاز مما يدلّ على ازدياد حبّه ويظهر أنه العاشق الولهان الذي يريد لقاء الحبيب فقط ، وحبّ الرسول يعتري قلبه. وربما يوصف الطرق حماية من المخاطر والمهالك التي حفّت أسفار الحج قديما لانتشار العصابات واضطرابات الطريق كما كانوا يقولون عند الوداع:

"الذاهب للحجّ مفقود والعائد منه مولود".[28]

فنظّم الأماكن و الأودية التي قد يصل إلى بعضها علماء الجغرافية ولكنهم لم يعثروا على عدة أماكن وها يعرض البرعي الطريق إلى الحجاز ليرشد الناس الى ديار الحبيب:

أفي نيّابتين برع تقيم — وقد رحل الأحبة ياندیم
وما لك والتخلّف عن فريق — متى رحلوا حللن بك الهموم
طوت بهم المراحل في الفيافي — قلائص تذرع الفلوات كوم
فلعسان فسردد ثم مور — فحيران لمن به رسيم
إلى حرض إلى خلب ترامت — إلى جازان جازت وهي هيم
ومرّت في ربا ضمد وصبيا — ولؤلؤة وغوّان تهيم
وذهبان وفي عمق وحلي — تساورها المفاوز والرسوم
وفي تيه وفي كنفي قنوتاً — سرت والليل معتكر بهيم
فذوفة فالرياضة فاستمرّت — بجنب الحفر يطربها النسيم
إلى الميقات ظلّت خائضات — غمار الأل يلفحها السموم
وباتت عندما وردت أداما — تحنّ فلاتنام ولاتنيم
وفي أم القرى قرّت عيون — عشيّة لاح زمزم والحطيم[29]

الصلاة والسلام في ختام القصائد:

لو نتكلّم عن دوافع المديح النبوي فتكون هناك العاطفة التي تؤجج الإيمان والحبّ ، والمادح يصطلي بنار الحبّ ويريد أن يقدم المثال الكامل للتأسي به في معالم الحياة ويعرض أسوة حسنة لعصره

[28] حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز تأليف رابح لطفي جمعه، ٣٩

[29] ديوان البرعي، ١١٩-١٢٠

لكي يحتذي به الناس. وكما يبتغ الأجر والثواب بذلك ويرجى الرحمة والغفران. وهذا ما دفع شاعرنا البرعي أن يفتن في عرض الصلوة والسلام ويردّدها في ختام كل قصيدة ويوسع في وصفها بكل مقدرته الفنية وعواطفه الدينية تيمنا وبركة، ويربطها بعدد لايحصى للدلالة على دوامها وكثرتها مثل عدد الرمل والنجوم وقطرات المطر ويوسع في وصفها أن يكون مستمرا إلى أبد الأباد، فيقول:

سلام إذا ما عدّ بالرمل والحصى ونبت الفلا حصراً وقطر المواطر

فضاعف على أعشاره ومئينه بسبعين ألفا ثم ضاعف وكاثر[30]

لايكتفي بعدد الرمل والحصى بل تتسع معاني الكثرة والاستمرارية في هذا الشعر أيّما اتساع عندما يضاعفها بالأعشار والمئات بل وبسبعين ألفا وأكثر فأكثر ويقول:

سلاماً كعدّ الرمل والقطر والحصى ونبت الأراضي والنجوم الشواهد

جديداً على مرّ الجديدين جارياً إلى أبد الأباد ليس بنافد

على خير خلق الله حيّاً وميّتاً وأشرف مولود لأشرف والد

حبيب زرعت الحبّ في كبدي له ولست لزرع الحبّ أوّل حاصد[31]

وهنا يشير إلى أنه ليس الأوّل من حصد زرع الحبّ بل زرع الحبيب حبّه في قلوب الملايين وكما يأتي بوصف رائع للاستمرارية ويقول ﷺ مادام النهار والليل تجريان إلى أبد الأباد.

خصائص فنية في شعره:

إن البرعي يلجأ إلى استخدام ألوان البلاغة ويقوم بتلوين المعاني تجنّبا عن التكرار اللفظي في نظم الموضوعات المتساوية، ويستقي المعاني المدحية من المصادر الدينية والأدبية، ويقتبس المفاهيم وربّما تجاوز وزاد من التعبير الأصلي.

وكان يتبع التقاليد الفنية الجاهلية في استهلال قصائده من الغزل والتشبيب ويأتي بالمحسنات البلاغية من التضاد والجناس والاستفهام الإنكاري ومراعاة النظير والسهل الممتنع، يقول في شعره:

ومقامات صدق لايدانى مداها سدرة المنتهى في منتهى منتهاها[32]

---

[30] المصدر السابق، ١٤٨

[31] المصدر السابق، ١٥٦

[32] المصدر السابق، ٩٩

فهو يجنّس كلمة منتهى وهذا الجناس تام بحيث يتفق اللفظان في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها، وكأنه يقول: من يمكن له أن يداني علوّ مرتبته ومقامات صدقه السامية لأنه بحر الفضائل والمكرمات، وهو منتهى العظمة والإجلال، ويعرض مثالا آخر سهل ممتنع قائلا:

عندما نسبوا المكارم والمعالي فأنت لهم ختام وابتداء[33]

لايمكن أن يقارن شخص الرسول ﷺ بأحد لأن مكارمه ومعاليه لاتنفد أبدًا بل وهو بدايتها واليه تنتهي هذه المكارم والمعالي ، وكأنه يشير الى أنه لايمكن لأحد يستوفي حق المديح النبوي مهما برع وتفنّن فيه.

ويورد قصيدة في الصلوة على النبي ﷺ ويستخدم صنعة الالتفات من حيث أنه بدأ القصيدة بالصلاة مخاطبا ربّه ثمّ ينتقل إلى مخاطبية وفي النهاية يلتفت إلى صيغة الغائب وبه يسأل أوّلا من فرض الصلاة أن يصلي على مديحه ثم يفتخر به أمام المخاطبين ويحثّهم على الصلاة والسلام عليه وفي النهاية يستخدم أسلوب الدعاء فيقول:

ياربّ صلّ على النبيّ المجتبى	ماغرّدت في الأيك ساجعة الرّبا
ياربّ صلّ على النبيّ وآله	ما اهتزّت الأثلات من نفس الصبا
ياربّ صلّ على النبيّ وآله	ما لاح برق في الأباطح أو خبا
صلّوا على المختار فهو شفيعكم	في يوم يبعث كلّ طفل أشيبا
صلّوا على من ظلّلته غمامة	والجذع حنّ له وأفصحت الظبا
صلّوا على من تدخلون بجاهه	دار السلام و تبلغون المطلبا
صلّى وسلّم ذوالجلال عليك ما	أوفاك للمتذمّمين وأحسبا
صلّى وسلّم ذوالجلال عليك ما	أزكاك في الرسل الكرام وأطيبا
صلّى وسلّم ذوالجلال عليك من	عبدالرحيم توسّلاً وتقرّبا[34]

ويقتبس البرعي في شعره من المصادر الدينية من القران والحديث كما يقول:

أتى وأمته العمياء قد حملت	إصراً فخفّف أثقالا وحلّ عرى
على شفا جرف هار فأنقذها	لما أقال بحسن البشر من عثرا[35]

[33] المصدر السابق، ٢٠

[34] المصدر السابق، ١٠٤-١٠٥

[35] المصدر السابق، ١٢٥-١٢٦

وهذا هو الاقتباس المعنوي لمضمون الاية القرآنية بأن الرسول ﷺ يضع ويخفّف الأثقال النفسية والاجتماعية من المجتمعات البشرية حيث يقول الله عزوجل:

ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم[36]

هناك مثال أخر للاقتباس عندما ينتهج نهج أبي طالب ويستوفى المعاني عن شعره:

وأبيض يستسقى الغمام لوجهه ثمال اليتامى وعصمة للأرامل[37]

فقال البرعي على غراره:

مبارك الوجه يستسقى الغمام به وغوث الأرامل والأيتام والفقراء[38]

فهنا استرسل في مدحه وذهب إلى أقصى غايته مايستطيع البشر أن يصل إليها دون أن يقع في المبالغة المفرطة لأن المبالغة ستكون قاصرة عن أن تصل إلى علوّ مرتبة الرسول ﷺ فيشير إلى أن الغمام يستسقى به قبل أن يمطر فما بالك في جوده وسخاءه ﷺ.

وكما يستعير الخيال من سيدنا حسان بن ثابت ويوسّعه؛ قال سيدنا حسان:

وضمّ الإله اسم النبي إلى اسمه إذ قال في الخمس المؤذن أشهد

وشقّ له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمّد[39]

فيقول البرعي:

والله شرّفه وعظّمه قدره وأجلّه في المرسلين وبجلّا

وإلى اسمه قرن اسمه لمؤذّن ولمن تشهّد بالصلاة وهلّلا[40]

تلمح الأبيات إلى أن الله قرن اسم الرسول ﷺ باسمه في كل مظاهر العبادة آذانا وصلاة-

ومثل هذه الاقتباسات متناثرة في ديوانه التي تشير إلى أنه كان لديه إطلاعا واسعا ومعلومات وافرة عن المصادر الأدبية والتاريخية والدينية.

---

[36] الأعراف: ١٥٦

[37] ابوطالب حامى الرسول,١٩٠، عن الحجة على الذاهب،٢٥

[38] ديوان البرعي، ١٢٧

[39] الموسوعة العالمية للشعر العربي، شعر حسان بن ثابت، أَغَرُّ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ، رقم القصيدة:١٢٨٣٧ وأيضا، **البداية والنهاية**،٢: ٧١

[40] – ديوان البرعي، ص٢٦٣

الاستشفاع للآخرين:

ظاهرة الاستشفاع أخذت حيزاً مهمّا ضمن المدائح النبوية وبما سبق من قول الزبيدي أن البرعي قد حاز مكانة كبيرة في نفوس بني جلدته من اليمنيين ومن جاورهم والناس يعظّمونه ويتوافدون إليه لكي ينظّم لهم أبياتا يستشفع بها عند رسول الله ﷺ مما يفيد أنه لايقتصر على نفسه وعلى أهله فقط بل كان يستشفع لكل من يتوسّل به كما يقول:

إليك شفيع المذنبين انتهت بنا طلائع فكر تبتغي حق وافد
كأن فتيت المسك مسودّ خطها وألفاظها تزري بدرّ الفرائد
هنيئا لها إن أدركت مطلب الغنى لديك وأضحى سوقها غير كاسد
أتتك من النيّابتين مجيدة بمدحك ترجو منك مهر القصائد
لقائلها عبدالرحيم بن أحمد وصاحبها جاني الذنوب ابن راشد[41]

إن البرعي أكثر من يستجير ويستشفع بالرسول الكريم ﷺ ولعلّها هي الأسباب الشخصية التي تحرّكه لها وحفلت قصائده بذكر التوسّل والدعاء كما يقول:

إليك شفيع المذنبين مدائحاً مؤلفة تزري بنظم الجواهر
أتيتك ياشمس الهدى متشفّعاً بها لأخي في الله أعني الحصاوري
سميّك يامولاي أثقل ظهره بفعل المناهي واجتناب الأوامر
فكن من جميع الناءبات حمى له وعامله بالحسنى وواصل ناصر[42]

يستجير في هذه الأبيات لأحمد الحصادري، بيد أنه ذكر الحصادري فقط في شعره ولكنه يستخدم عادة كلمة سميّك تدلّ على اسم أحمد.

تمكنّه من قول الشعر التعليمي:

تناول البرعي الشعر التعليمي يعلّم فيه طريقة الصلوة الرغائب وبرع في صياغته رغم أن الشعر التعليمي قد يحتوي معلومة أو فكراً أو حكماً فقهياً ويصعب على الشاعر إظهار العاطفة التي هي أساس الشعر ولكنه أجاد فيه أيّما إجادة.

---

[41] المصدر السابق، ١٥٦

[42] المصدر السابق، ١٤٤

ولعلّ هذا في ردّ من كان الذين يسئلونه عن طريقة هذه الصلاة ، فنظّم لهم أبياتاً لسهولة الحفظ وهذا يشير إلى تمكّنه ومقدرته في تصوير الشعر التعليمي وربّما نتج عن ممارسته عليه فيقول بالإيجاز:

صلّ الرغائب عشراً واثنتين وكن في كل ركعة اقرأ الحمد منفردا
والقدر معها ثلاثا مثل ما ذكروا واقرأ اثنتين وعشرا معهما الصمدا
وصلّ من بعد إكمال الصلاة على الن سجيّ سبعين واسجد مثل من سجدا
وفيه سبّح وقدّس مثلها وإذا رفعت قل: ربّ سبعين احصها عددا
واسجد لربّك واخلص في السجود وسل تعط فمن ذدّ في إخلاصه وجدا[43]

الغزل والتشبيب:

هذا الغرض هي خطوة تمهيدية عند كل المادحين قديما وحديثا ، وكما نجد لدى البرعي هذه الظاهرة وهو يستهل القصيدة بذكر الحبيب الخيالي وديارة وهذا قد يكون وسيلة لتهييج أحاسيس المستمع ومشاعره الجياشة وبهذا يمهّد أرضية لكي يعبّر عن معانيه المقصودة، فيبدأ قصيدته بغزل العذارى الوهمية على غرار الشعراء القدماء ولكنه سرعان يلتفت إلى المديح النبوي كأنه يطلق عنان مخيلته ويصوّر صورة خارجية لمديحه ﷺ.

وهو يذكر أسماء الحبيبات التي قد جرت العادة بذكرها لدى الشعراء القدامى مثل ليلى، وزينب، و هند، وسعاد.

ليلى: ممن تشبب باسمها كثير من الشعراء فيقول البرعي:

وتراءت بنجد روضة ومياها وديار المثنى فاح مسكاً ثراها
وزمانا مضى في رامة ولواها ليت ليلى رعت في بعدها من رعاها[44]

زينب: والتي تشبب بها من الشعراء المخضرمين وغيرهم. يقول البرعي:

تروم ذهولي عن فريق مفارق وركب بأكناف الأباطح طنّبوا
وتسألني عن زينب ابنة مالك وما سألت عني ولا عنك زينب[45]

---

[43] المصدر السابق، ٢٦٩

[44] المصدر السابق، ٩٨

[45] المصدر السابق، ٢٥٤

هند: قد تغزّل كثير من الشعراء بهذا الاسم قديما ليومنا هذا ، يقول البرعي:

وقلبي مذ غيبت ياهند ما سلا وشوقي مذ وليت ياهند ما ولّى[46]

سعاد: تشبب بها كعب بن زهير وغيره من الشعراء الجاهلية ومن بعدهم، يذكر البرعي اسمها في شعره:

ضربت سعاد خيامها بفؤادي من قبل سفك دمي بسفح الوادي[47]

الافتخار بالمدائح النبوية:

المديح النبوي يعدّ صنفا عاليا من أصناف الشعر، لأن العاطفة تهيج به وتخضع كل القوى الإنسانية لصياغة مدح من هو أفضل الكون وأشرف الخلق الذي هدى البشرية إلى ربّهم وعلّمهم معالم الحياة وربّاهم بأنماطها حضارياً وثقافياً، والشاعر البرعي عندما ينظّم الأبيات ينتعش بحبّ الرسول صلى الله عليه وسلم ويفتخر بشخص الرسول ﷺ الذي هو مصدر هداية الناس قائلا:

مدحت رسول الله مفتخرا به وقمت بحمد الله أنشي وأنشد[48]

ويقول:

مدحت أولئك الملأ افتخارا فصار بمدحهم زمني ربيعا

فصلّى ذوالجلال على نبي الهدى وعلى صحابته جميعا

به وبهم علت رتبي لأنّي طويت على ودادهم الضلوعا[49]

مدى حبّه للرسول ﷺ:

حبّ الرسول صلى الله عليه وسلم امتصّ قلوب المادحين فيظهر في صور روحانية بهيّة نقيّة عبر شعرهم. وكذلك يلمح شعر البرعي محبة النبي ﷺ وقد صاغ أبياتا تدلّ على مدى حبّه للرسول بروعة التعبير، ويظهر أن المديح هو عنوان محبته لسيد ولد أدم وأن هذا الحبّ هو الحافز الأساسي لنظم القصائد المدحية فيقول واصفا حنينه إلى وطن الحبيب:

---

[46] المصدر السابق، ٢٦٠

[47] المصدر السابق، ١٥٠

[48] المصدر السابق، ٢١٦

[49] المصدر السابق، ١٠٨

ولقد حرمت إقامة في طيّبة ياليت روحي في المدينة تنزع
بالله سلني من يزور المصطفى ويطوف في تلك الرياض ويركع
فهناك تلقاك البشائر بالرضا ولقاهم يوم القيامة ينفع
أن أبلغوا عني ضريح محمد مني السلام ونوره يتشعتشع[50]

فهو يهيأ الجو القدسي ويأتي بايحاءات مثيرة ويذكر خفايا شوقه الى ديار الحبيب فيظهر مدى لهفته و حنينه لرؤية الأماكن المقدسة.ويجعل حبّ الرسول أساس كل عمل دينيّ كما يقول:

ثملت أرواحنا من ذكرهم لم نرح الراح ولا ذقنا المداما
ياندامى أفؤادي عندكم ما فعلتم بفؤادي ياندامى
همت فاستعذبت تعذيبي بكم فأجرحوا قلبي ولاتخشوا أثاما
أنتم من دمي المسفوح في أوسع الحل وإن كان حراما
فأُصرموا حبلي وإن شئتم صلوا ما ألذّ الحبّ وصلا وانصراما
إن في طيبة وقوماً جارهم في محلّ النجم يعلو أن يسامى
روضة الجنة في أوطانهم وثرى آثارهم تبري الجذاما
كلّ من لا ير فرضا حبّهم فهو في النار وإن صلّى وصاما[51]

يربط مظاهر العبادة بحب النبي الكريم ﷺ، وهو أساس لكل الأعمال الدينية من الصلوة والصوم والحج.

شخصيته في مرآة شعره:

إن شاعرنا عبدالرحيم كان صوفياً زاهداً ومتبتلا وكان يكتب الشعر في تمجيد الله عزوجل وفي المديح النبوي . ويمدح أهل البيت والصحابة والأولياء ، وكذلك يقول في الاستغفار والاستغاثة. وكان شعره سلس سهل في أسلوبه وأغراضه كما كان يستشهد بالنصوص الدينية في مدح الرسول ﷺ. وفي قصيدته يقول:

وبعد صلّى عليك الله ما اعتنقت ريح الصبا عذبات الأثل والبان
وعمّ صحبك والال الكرام سنأ تحيّة منه تهدي كل رضوان

[50] المصدر السابق، ٢٣٤

[51] المصدر السابق، ٢٢١-٢٢٢

وجاد أرضا حوتك الغيث منسجما يامنتهى صفتي حسن وإحسان[52]

الحكم في شعره:

يمكن لنا أن نقول أن البرعي قد راعى الوحدة الموضوعية في شعره ألا وهو المديح النبوي صلى الله عليه وسلم، وإن كان تكلّم عن الموضوعات الأخرى مثل مدح الصحابة والأولياء وتناول الشخصيات الأخرى والأحداث وتلمح في شعره بعض المظاهر الثقافية والتجارب الذاتية ، فتوجد في شعره بعض الحكم العالية التي تدلّ على أن لديه خبرة واسعة في مواجهة الحياة، مثلما قال:

متى يستقيم الظلّ والعود أعوج وهل ذهب درف يساويه يهرج
ومن رام إخراج الزكاة ولم يجد نصابا يزكّيه فمن أين يُخرج
هي النفس والدنيا وإبليس والهوى بطاعتهم عن طاعة الله أزعج[53]

المعراج النبوي ﷺ :

هذه معجزة انشغل بها جميع مادحي المصطفي ويرون أنه أصبح في مكانة متفردة عن جميع الرسل بالاسراء والمعراج.

يقول البرعي قصيدة كاملة في بحر البسيط عن المعراج النبوي بعنوان قصيدة في معراج النبي ﷺ :

سارت إلى المسجد الأقصى ركائبه يزفّه مسرج الإسراء وملجمه
والشوق يهتف ياجبريل زجّ به في النور ذلك مرقاه وسلّمه
والعرش يهتزّ من تعظيمه طربا إذ شرّف العرش والكرسي مقدمه
والحقّ سبحانه في عزّ عزّته من قاب قوسين أو أدنى يكلّمه
فكم هنالك من فخر ومن شرف لمن شديد القوى وحيا يعلّمه[54]

---

[52]- المصدر السابق، ص٩٦-٩٧

[53]- المصدر السابق، ص٢٥١

[54]- المصدر السابق، ص١١٢

ذكر الرسل والسور القرانية في المديح النبوي:

اتصل المديح النبوي في شعر البرعي بالسور القرانية وذكر الرسل لابراز ما يمتاز مقامه وعظمته، ويشير إلى أن القران الكريم والكتب السماوية تمدح نبي الله عليه الصلوات والتسليمات، كما يقول:

سور المثاني من حروف ثناءه ومحامد الأسماء من أسماءه
والرسل تحشر تحت ظلّ لواءه يوم المعاد ويستجير المجرم
فبحقّه صلّوا عليه وسلّموا[55]

ويذكر أسماء الكتب السماوية والسور القرانية ويجعلعها محل المدح:

آياته الغر في التوراة بينة وفي زبور وانجيل و فرقان[56]

ويذكر الرسل ويعظّم ويفضّل رسول الله ﷺ على الجنّ والعرب والعجم قائلا:

لئن كان إبراهـيم خصّ بخلّة فهذا نبي أوتي القـرب والحبّا
وإن كان فوق الطور موسى مكلّما فأحمد جاز السبع واخترق الحجبا
وإن فجّر الينبوع موسى من الصفا فأحمـد أروى من أنامله الركبا[57]

ويعبّر عجزه عن المدح كما يليق به ويقول إن القران كله يمدح رسول الله ﷺ:

وإن مدحتك بالتقصير معترفا فمدحك الوحي والسبع القراءات[58]

ويقول أيضا:

وله على الرسل الكرام مزيّة فاسمع به وبهم إذ التالي تلا
نادهم القرآن كلّا باسـمه ومحمد بنـدا النبوة فضّـلا
والأنبياء غداً تلوذ بجاهـه فيظلّ كل باللـوى متظلّلا[59]

---

[55] المصدر السابق، ٨٥

[56] المصدر السابق، ٩٤

[57] المصدر السابق، ١٦٩

[58] المصدر السابق، ٢١٣

[59] المصدر السابق، ٢٦٤-٢٦٥

هذه ظاهرة المبالغة في تفضيل النبي الكريم ﷺ على الأنبياء قد عقب عليها الدكتور زكي مبارك معلقا على قول البوصيري:

فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم

قال: هذا المعنى ينافي الأدب الجميل في رعاية حقوق الأنبياء وهو يساير به نزعة ساذجة لايقرها عقل ولا يدعو اليها دين.[60]

السيرة النبوية ﷺ:

إن شاعرنا البرعي يذكر قطعة من السيرة النبوية وينظّمها ببراعة شعره مثلما ذكر عن الوحي الأوّل في غار حراء ولعلّه يضع نصب عينيه أدب الأطفال بأن يحفظوا السيرة النبوية وبهذا يغرس الحبّ في قلوبهم، يقول البرعي:

دهشته أخطار النبوة في حِرا فأتى خديجة باهتا متحيرا
فحكت خديجة لابن نوفل ماجرى من شأن أحمد إذ غدت تستفهم
قالت: أتاه السبع في المتعبّد برسالة اقرأ باسم ربّك وابتد
فأجاب: لست بقارىء من مولد فثنى عليه: اقرأ وربّك الأكرم
فبحّقه صلّوا عليه وسلّموا
قال ابن نوفل: ذاك يؤثر عن نبي ينشا بمكّة والمقام بيثرب
سيقوم بين مصدّق ومكذّب وستكثر القتلى ويسفك الدم
فبحّقه صلّوا عليه وسلّموا
هذي علامته وهذا نعته والوقت في الكتب القديمة وقته
ولو أنني أدركته لأطعته وخدمته مع من يطيع ويخدم
فبحّقه صلّوا عليه وسلّموا قالت له: فمتى يكون ظهوره
وبأيّ شيء تستقيم أموره قال: الملائكة الكرام ظهيره
والبيض ترعف والقنا تتحطم[61]

[60] المدائح النبوية في الأدب العربي، ١٨٩

[61] ديوان البرعي، ٨٥-٨٦